

دراسات للمستشرقين

## قيمة التراجم الأجنبية الموجودة للقرآن للعلامة الأستاذ الدكتور أ. فيشر

- ٢ -

ذكر الأستاذ ي. شاخت J. Schacht في بدء مقدمته  
لكتاب المطالعة في تاريخ الأديان عنوانه :  
"Der Islam. Mit Ausschluss des Qor'ans," Tübingen  
(1931) « الإسلام ، باستثناء القرآن » أنه استبعد القرآن من  
كتابه لأنه كما قال « توجد للقرآن تراجم وافية بالحاجة وبعض  
التراجم الألمانية كاملة وافية ، وعلى المرء أن يختار منها ما يشاء »  
ويصح أن يشمل حكمه هذا التراجم الإنجليزية أيضاً ، التي يمتزجها  
الكثيرون أحسن التراجم ( وإني أضع اعتبارهم هذا موضع  
التساؤل ، كذلك يصح أن يشمل حكمه هذا الترجمتين الفرنسيتين  
الأولى لكازيميرسكي Kasimirski والثانية لمونتيت Montets ،  
كما يشمل الترجمة السويدية لزيترستين Zetterstéen والترجمة  
الإيطالية لبونيلي Bonelli وبعض تراجم أخرى

سبق لي أن كتبت ما يلي سنة ١٩٠٦ : « لا يداخل  
الذي تعمق في أسرار العربية شك في أنه لا يوجد بين تراجم  
القرآن — سواء كانت ترجمة كاملة له أو هي قاصرة على بعض  
آيات منه — ترجمة تفي بالمطالب اللغوية الدقيقة » راجع Orient.  
Studien, Nöldeke-Festschrift, Bd. I, S. 34, Anm. 1  
وذكر Schwally شوالى رأياً قريباً من هذا في :

(2. Aufl. von Nöldeke's Geschichte d. Qor'ans  
Teil II, S. 219)

إذ قال : « رغم الخطوات الكبيرة التي اجتازها في البحث في  
القرآن منذ Sale سال لا توجد حتى اليوم ترجمة له تثبت أمام  
هذا العلم أو أمام التفسير » وذكر Paret ياره في :

"Der Plan einer neuer, leicht kommentierten  
wissenschaftlichen Koran ueberstzung, E. Lihmann-  
Festschrift, Leiden 1935, S. 122" :

« لابد من إيجاد ترجمة للقرآن صالحة للاستعمال يصح  
الاعتماد عليها » وراجع أيضاً اقتراح صاحب الفضيلة الأستاذ  
الأبكر شيخ الجامع الأزهر الشريف والمقدمات المنطقية للفتوى  
التي أصدرها علماء الأزهر في شأن ذلك الاقتراح ، وفيها يعربون عن  
رأيهم في أن التراجم الموجودة للقرآن فيها « أغلاط كثيرة »<sup>(١)</sup>  
وعلى أي حال فاني لازلت إلى اليوم أعزز رأيي الذي صارت  
به عام ١٩٠٦

- وليست ترجمة القرآن بالأمر الهين ، فقد ننحى عنها أشهر  
المستشرقين من العلماء المستشرقين أمثال ( Reiské ) ريسكه  
و ( Sacy ) ساسي و ( Fleicher ) فليشر<sup>(٢)</sup> و ( De Goeje )  
ده غويه و ( Nöldeke ) نولدكه و ( Goldziher ) جولدهزهر  
وغيرهم لأسباب منها على الأقل إدراكهم كبير صعوباتها . ولقد  
كان أغلب مترجمي القرآن مستشرقين من الطبقة الثانية ، بل  
ومنهم من هم دونهم من الطبقة الثالثة والرابعة  
على أن أهم الصعوبات التي تعترض مترجم القرآن ويتحتم  
عليه التغلب عليها هي :

١ - كلمات وجل غير قليلة وردت في القرآن لها معنى مبهم  
أولها أكثر من معنى . وقد تأيد ذلك في موضع جدير بالاهتمام  
( السورة الثالثة الآية السابعة — مصحف ميرى ) .

- (١) أنظر صحيفة « الأهرام » جاريخ ١٧ أبريل سنة ١٩٣٦ الصحيفة  
السادسة وفيها : « اشتغل الناس قديماً وحديثاً بترجمة معاني القرآن الكريم  
إلى اللغات المختلفة وتولى ترجمته أفراد يعيدون لغاتهم ولكنهم لا يعيدون  
اللغة العربية ولا يفهمون الاصطلاحات الإسلامية الفهم الذي يمكنهم من  
أداء معاني القرآن على وجه صحيح لذلك وجدت في التراجم أخطاء وضع  
الناس ( اقرأ ) كثيرة وانتشرت تلك التراجم ولم يجد الناس غيرها الخ ؟  
ترجم القرآن الكريم بلغات مختلفة اشتملت على أخطاء كثيرة الخ . راجع  
( Oriente Moderno XVI, S. 292 b. ) ومن حاشية من قلم رئاسة التحرير  
وردت في مجلة ( Oriente Mod. ) الجزء الثاني صحيفة ١١٣ يوضح أن علماء  
الأزهر الشريف كان لهم نفس هذا الرأي سابقاً

كذلك راجع قد ( Sarwar ) ساروار ( وسبأني ذكر — وهو على  
حق في بعض منه — وجاء هذه هذا ضمن مقدمة ترجمته للقرآن موجهة  
إلى ( Safe ) سال و ( Rodwell ) ردول و ( Palmer ) بالمر وعمد على  
ولا شك عندي أن الأستاذ ( Schacht ) شاخت أيضاً سوف يجد أن  
حججه السابق في حاجة إلى التمديل

(٢) أشك الآن في أنه كان هناك مخطوط بقلم فليشر لترجمة القرآن .  
راجع في ذلك ملاحظاتي في : ( Nöldeke-Festschrift, a. a. O. )

كان غالباً من الصعب تبينها وإدراك كنهها

٤ — توجد للقرآن عدة قراءات ، وغالباً ما يُعطل وجودها إلى عاملين أحدهما أن الوحي لم يدون في حينه ومنذ بدايته بطريقة منتظمة ، بل بقي إلى أمد بعيد يتناقل أغلبه بالرواية . والدامل الثاني أن الخط العربي الذي كتبت به الآيات القرآنية بادي ذي بدء لم يكن وافياً ، إذ كان يتقصه الحروف المتحركة وغيرها من علامات الشكل ، كذلك كان يتقصه التفرقة الصحيحة بين الحروف الساكنة . ولهذا كان اختيار واحدة من القرارات المحتملة لتلك المخطوطات ليس بالأمر الهين . وقد قام المسلمون في العصر الحديث بأداء أهم جزء من ذلك العمل<sup>(١)</sup>

وكان من جراء تلك الصعوبات أن اختلفت التفسيرات العربية للقرآن الكريم منذ المصور الأولى للإسلام فقد تباينت تبايناً كلياً في تفسير مواضع كثيرة من القرآن . وليس بالأمر النادر أن يورد بعض المفسرين ستة معانٍ أو أكثر لموضع من المواضع الموصية في القرآن ليتخير منها ما يشاء . ومع ذلك لا يمكن بحال من الأحوال أن نستغنى عن هذه التفسيرات ، وفي الغالب لم يمتنع المترجمون الغربيون العناية الكافية بهذه التفسيرات حين قيامهم بترجمة القرآن . ومن المحقق أن البعض أهلها لأن فهمها كان عليهم عسيراً . أما الذين عنوا فلم يكن لدى الأولين منهم خاصة سوى التفسيرات المتأخرة فقط ، تلك التفسيرات التي جاوز فيها الشرح المذهبي التأمل لكتاب الله التفسير التقليدية القديمة التي لازالت تعتبر إلى حد ما تاريخية لقوية (وأهم هذه التفسيرات تفسير الطبري) ومن هذا البيان يتضح أن الانسان لن يكون في وسعه أن يدرك كل دقائق القرآن . ولذلك فالترجم الأمين يضطر دائماً إلى التشكك في صحة عمله ، كما يضطر إلى تدوين مختلف المعاني المحتملة .

إبراهيم إبراهيم يوسف

« للبحث بقية »

(١) انظر

Noeldeke's Geschichte d. Qorāns, 2 Aufl. Teil III. (Von O. Bergstrasser U. O. Pretzel), S. 205 ff. und Pretzel, Die Wissenschaft d. Korān lesung, in Islamica VI, S. 1ff. 230 ff., 290 ff.

وهو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمناً به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب »

وفما يلي نص ترجمة هذه الآية بالألمانية من قلم الأستاذ الدكتور أ. فيشر :

“Er (Gott) ist es, der Dir das Buch offenbart hat. Es enthält gesicherte (zweifelfreie) Verse, die die Mutter (d. h. den massgebenden Kern) des Buches bilden, und andere, die mehrdeutig sind. Diejenigen, deren Herzen zum Zweifel neigen, halten sich an das mehrdeutige in ihm, in der Sucht Zwietracht zu säen und in der Sucht es (eigenwillig) zu deuten. Seine Deutung kennt aber nur Gott. Und die, die fest im Wissen sind, sprechen: 'Wir glauben daran. Alles stammt von unserm Herrn'. Aber nur die Verständigen beherzigen es.”

ونزلت هذه الآية على النبي صلعم حين حاول أعداؤه (وكانوا يهوداً وأعراباً أذكيا وأسى المعرفة) إثبات وجود غموض ومتناقضات في الذي أنزل عليه ، وكانت محاولاتهم هذه لا تنقطع

٢ — يحوى القرآن عدداً وفيراً من التوريات عن أشخاص بالذات وعن أعداء عاديين وعن حوادث تاريخية وعن أحوال عامة وأخرى خاصة . وكثير ما يكون إيضاح وتفسير هذه التوريات صعباً غاية الصعوبة ، ذلك لأن هذه التوريات وردت عادة بأسلوب سهل ممتنع لم يرد فيها أى اسم . وفي الروايات العربية القديمة عنها تناقض كثيراً كشف عن عدم كفايتها ، ويوجد هذا التناقض في تفسير القرآن وفي كتب الحديث وفي أقدم السير للرسول ، إلا أن التحجيص قد يساعدنا على استقرار حالات كثيرة منها

٣ — جمع القرآن وترتيبه بنقصه الوحدة أو الترتيب النسبي أو الترتيب التاريخي للسور ، وقد تتألف السور الطويلة من وحى نزل مرات عديدة لأسباب متباينة وفي أوقات مختلفة ، ولهذا